الادب عظيم الجهل وانت الان اذا قمت ليلةً وصليت ركعتين فاذا
فرغت تفكرت كم قام لله سبحانه في هذه الليلة من الخدم في
اقطار الارض برها وبحرها وبلادها وجبالها من اصناف
المستقيمين والصديقين والخائفين والمشتاقين والمجتهدين
والمتضرعين وكم حضرت في هذه الساعة بباب الله سبحانه وتعالى
من عبادة صافيةٍ وخدمةٍ خالصةٍ عن الآفات ونفسٍ خاشعةٍ والسن
طاهرةٍ وعيونٍ باكيةٍ وقلوبٍ عامرةٍ وصدورٍ نقيةٍ وصلاتك
ولو كنت بذلت المجهود في تحسينها واحكامها واخلاصها فلا تكاد
تصلح لهذا الملك العظيم ولا تبين في تلك العبادات التي تعرض هنالك
كيف وقد كانت منك عن قلبٍ غافلٍ مختلطٍ بانواع العيوب
وبدنٍ نجسٍ باقذار الذنوب وكان مختلطًا بانواع المعصية
والفضول وكيف يصلح هذا ان يحمل الى تلك الحضرة وكيف يستاهل
ان يهدى الى الرب العزيز **قال** شيخنا رحمه الله انظر ايها الغافل هل
وجدت قط صلاةً من صلاتك الى السماء كما يدفع بغيضها الى بيوت
الاغنياء فكان ابو بكر الوراق يقول ما فرغت من صلاة الا
استحييت حين فرغت منها اشد حياءً من امراةٍ فرغت من
الزنا ثم ان الرب الكريم سبحانه بمحض كرمه وفضله عظم وفضل
هذين الركعتين ووعد عليهما من جزيل الثواب ما وعد وانت
عبده في خزائنه وعملت ما عملت بتوفيقه وتيسيره ثم مع
ذلك فتعجب بذلك وتمتن منه الله عليك هذا واشد العجب
العجب لا يكاد يذهب مثله الا عن جاهلٍ لا فكرة له او غافلٍ لا
ذهن له او قلبٍ ميتٍ خلوٍ لا خير فيه نسأل الله الكفاية بمنه
وفضله فافهم هذه **فصل** ثم اقول بعد هذه الجملة تيقظ

هن

٦٧

هن رقدتك ايها الرجل في هذه العقبة والا كنت من الخاسرين
فان هذه العقبة اشد واشق وامر وانفع عقبة استقبلتك
في هذه الطريق اذ اليها ينتهي ثمرة كل ما انتهى من العقبات
فان سلمت غنمت وربحت وان كانت الاخرى فقد ضاع
السعي كله وخاب العمل وبطل العمر ثم الشان كله انه قد
يجتمع في هذه العقبة ها هنا ثلاثة امور **الاول** ان الامر
دقيق جدًا والغبن شديد والخطر عظيم اما دقة الامر
فان مجاري الريا والعجب في الاعمال دقيقة خفية بالغا ية
ولا يكاد يتنبه لذلك الا كل نحرير في امر الدين حاضر يقظا ن
القلب متحرز واني يطلع عليه الجاهل اللعوب والغافل
النؤوم **ولقد** سمعت بعض علماء نيسابور يحكي عن
عطا السلمي رحمة الله عليه ورضوانه نسج ثوبًا واحكمه واحسنه
جدًا ثم حمله الى السوق فعرضه فاسترخصه البزاز فقال
ان فيه عيوبًا كيت وكيت فاخذ عطا وجلس يبكي بكاءً
شديدًا فتندم الرجل على ذلك وجعل يعتذر اليه ويبذل
له في ثمنه ما يريد فقال عطا ليس ذلك ما تظن انما
انا عامل في هذه الصناعة وقد اجتهدت في احكام هذا
الثوب واصلاحه وتحسينه حتى لا يوجد به عيب فلما عرض
على البصير بعيوبه اظهر عيوبًا كنت عنها غافلًا فكيف
اعمالنا هذه اذا عرضت غدًا على الله الخبير البصير كم يبدو
فيها من العيوب والنقصان الذي نحن عنها غافلون
وعن بعض الصالحين قال كنت ليلةً في وقت السحر
في غرفةٍ لي ساعدًا اقرا سورة طه فلما ختمتها غفوت

(هامش) فيه — اليوم

Copyright © King Saud University